Jerusalem and Artistic Orientations are a Formative Point of View[1]

*Ibrahim Abu-Rub
e-maiI-Ibrahim.ali@zuj.edu.jo
Al-Zaytoonah University of Jordan, Faculty of Architecture and Design, Graphic Design department, JORDAN
Arrival date: 2017-07-02 Acceptance date: 2017-12-30

Abstract

This research deals with the plastic side of orientalism of Jerusalem, which is directed before it is dealt with in terms of reading, analysis and comparison with the statement of objectives and artists. Many have touched on orientalism and the East, but in terms of documentary, descriptive, political, intellectual or religious, or even reading groups of collectors or orientalist waves.

As for dealing with the works that dealt with Jerusalem with its analysis, linking, comparing it and showing its aesthetic or even spiritual aspects, it is rare and not direct.

Although the response to Orientalism from the Arab side came late after the process of awareness among researchers, specialists and interested Arabs of the new generations, but it is still limited and limited despite the seriousness of this issue and address the Orientalism in the field of religion and thought and language and others and may be more but in the formation a few, What we see in the work of Edward Said and Khairi Mansour and d. Mohammed Amin BaniAmer and the Orientalist Encyclopedia of Abdul Rahman Badawi.

In the area of the formations, most of what was issued falls within the description of the Arab region and was not directed directly to Jerusalem, including what is a translator or description of groups such asdescription of Egypt as part of Napoleon's journey "Egypt in the eyes of strangers" d. TharwatOkasha, and "Art and Orientalism" d. AfifBahlasi and "The East in the Mirror of Arabic Painting" Jean Jabbour, as well as "the Arab world in the creations of Russian artists in the 19th century" d. Abdul Latif Salman, Najd Group and Sheikh Hassan Al Thani Group.

In the area of formation and Jerusalem, and from an Arab point of view, it does not exceed artistic articles. On the western side, it did not direct a direct effort to Jerusalem, despite its religious importance to the West. Lorteah, Dean of the Faculty of Medicine in June 1880 in his book Land of Memories on his journey to the Levant.

Keywords: Art and Orientalism, Jerusalem and Artistic Orientations, statement of objectives

" القدس والاستشراق الفني وجهة نظر تشكيلية "

د. إبراهيم أبو الرب
جامعة الزيتونة الاردنية
كلية التصميم والعمارة
e-maiI-Ibrahim.ali@zuj.edu.jo

[1]It is an enlargedversion of thetextpresented in the "JerusalemSymposium in Modern World Literature" held at theUniversity of Jordan from 21-23 March 2017.

*Corresponding author: Al-Zaytoonah University of Jordan, Faculty of Architecture and, Design, Graphic Design department,e-maiI-Ibrahim.ali@zuj.edu.jo,00962785337284, JORDAN..

ملخص

يتناول هذا البحث الجانب التشكيلي في الاستشراق للقدس وهو توجه قلّ تناوله من حيث القراءة والتحليل والمقارنة مع بيان الأهداف والفنانين ولقد تطرق الكثيرون للاستشراق والشرق ولكن أما من جوانبه الوثائقية والوصفية أو السياسية والفكرية أو الدينية أو حتى قراءة لمجموعات المقتنين أو الموجات الإستشراقية، بشكل عام خاصة في مصر والمغرب العربي.

أما التطرق إلى الاعمال التي تناولت القدس مع تحليلها وربطها ومقارنتها وبيان جوانبها الجمالية أو حتى الروحية فهي ندره ولم تكن مباشرة.

ورغم أن الرد على الاستشراق من الجانب العربي جاء متأخراً بعد عملية الوعي لدى الباحثين والمتخصصين والمهتمين العرب من الاجيال الجديدة، الا أنها ما زالت محدودة ومعدودة رغم خطورة هذه القضية والتصدي للاستشراق في مجال الدين والفكر واللغة وغيرها وربما تكون أكثر الا أنها في التشكيل قليلة، وهذا ما نراه في أعمال ادورد سعيد وخيري منصور ود. محمد أمين بني عامر وموسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي.

أما في مجال التشكيلين فمعظم الذي صدر يدخل ضمن الوصف للمنطقة العربية ولم يكن موجهاً للقدس مباشرة ومنها ما هو مترجم أو وصف للمجموعات مثل وصف مصر ضمن رحلة نابليون "مصر في عيون الغرباء" د. ثروت عكاشة، و"الفن والاستشراق" د. عفيف بهلسي و"الشرق في مرآة الرسم العربي" د. جان جبور، وكذلك "الوطن العربي في ابداعات الفنانين الروس في القرن 19" د. عبد اللطيف سلمان ومجموعة نجد ومجموعة الشيخ حسن آل ثاني.

أما في مجال التشكيل والقدس ومن وجهة نظر عربية فهي لا تتجاوز مقالات فنية، أما من الجانب الغربي فهيأيضاً لم توجه مباشرة للقدس رغم اهميتها الدينية لدى الغرب الا أنها محدودة ولقد تناولها د. لورتيه عميد كلية الطب في اليون1880 في كتابه أرض الذكريات في رحلته إلى بلاد الشام، وغيرها حيث أتت القدس ضمن مجموعات لزيارة الشرق في مصر وبلاد الشام.

المقدمة

وفي هذا البحث سيتم تناول مايلي:

1. التعريف بالقدس وأهميتها الدينية والتاريخية والجمالية والعالمية والعربية.
2. التعريف بالاستشراق الايجابي والسلبي وأنواعه مع خلفية تاريخية له.
3. الاستشراق في مجال الفنون الجميلة والذي كان جل توجهه الى بلاد المغرب العربي ومصر وذلك للغنى في الجانب التراثي والمعماري والفني.
4. الاستشراق الغربي لم يكن ذا نهج ديني بل جمالي وبفكر سياسي وعلى عكس الاستشراق الروسي حيث نجد الجانب الروحي في اعمالهم.
5. هناك من توجه من فناني الغرب الى القدس وفلسطين وكان جلهم من اليهود بحثاً عن الهيكل المزعوم وتأكيداً لقيام دولة اسرائيل، وهذا ما نجده في مسميات الأعمال والتي تأخذ نمطاً يهودياً علماً بأن المبنى واضح أنه اسلامي أموي سواء من حيث المعلم أو السمات الإسلامية (أقواس زخارف مشربيات).....ألخ.
6. بعض الفنانين المستشرقين توجه الى القدس وفلسطين ورسمها مباشرة ومنهم من نقل عن الصور الفتوغرافية أو عن فنانين غربيين آخرين أو من وصف الكتب المقدسة.

7. الأعمال الاستشراقية للقدس وفلسطين بشكل عام كما في باقي الوطن العربي تدخل ضمن توظيف العناصر الاسلامية المتعددة مثل العمارةوالخط والزخارف والى حد ما الجانب الروحي.
8. الأعمال الاستشراقية الفنية كما في الدين والأدب هي مقدمة للاستعمار واحتلال فلسطين كما نرى في حملة نابليون واحتلال الانجليز لفلسطين.
9. هناك الكثير من الأعمال الاستشراقية في الفن كغيرها من أنواع الاستشراق كان هدفها الاساءة للاسلام والمسلمين كما في أعمال جيروم (سوق الحريم) ورسمه لشخص شبه عريان يصطف مع المصلين في المسجد للصلاة. وكذلك ديفيد روبرتس في رسمه لمجموعة من الصلين باتجاه قبة الصخرة ، والجدير بالذكر أن هذا الفنان يهودي ويؤكد مقولة لايهود في أن قبة الصخرة قبلة المسلمين عندما بناها عبد الملك بن مروان.
وكذلك ما نراه في رسم البدويات في رحلة د. لورتيه في محيط القدس وصدرهن ظاهر للعيان وما معنى امرأة متحجبة وصدرها هكذا اضافة للتزوير في المسميات والأمكنة.
10. ويلزمنا أن نشير الى الجوانب الايجابية للاستشراق حيث أنه وثق المنطقة والقدس في فترة لم يكنه فن التصويرالضوئي منتشراً فيها.
11. حاول بعض المستشرقين الدخول إلى الاسلام كتغطية لاهدافهم كما فعل نابليون مع مشايخ الأزهر وعكا الا ان عدم ثقتهم به دعاه لقصفها بالمدفعية.
ومهما يكن من امر فأن الفنانين المستشرقين خرجوا للشرق بحثاً عن الضوء والغنى في العناصر الفنية وحتى عملية الاساءة للاسلام الا ان بعضهم اتضحت له الصورة فدخل في الاسلام وحسن اسلامه ودعا اليه. مثل دينيه والذي أسلم وتزوج من الجزرائ ومات فيها وأصبح قبره مزاراً.

وهذا يتناول البحث مجموعة الاعمال في مجال الرسم والطباعة، اما مجال العمارة والزخارف والتصويرالضوئي فهي تأتي ضمن متناول الأعمال.

كما يتناول البحث الاساليب والمدارس الفنية التي استخدمها المستشرقين والتي يتراوح معظمها ما بين الواقعية التسجيلية والرومنسية ومنها ما تدخل التكعيبية والتجريدية والحروفية في مجاله.

كما يتطرق البحث الى القضية الخطيرة التي نعيشها الا وهي الاستغراب (اللهاث وراء الغرب) وما يتبعها من عولمة واستهلاك اقتصادي وكذلك التلاعب بالمسميات والمصطلحات وغيرها.

والتي طغت علينا سواء في الاستشراق أو الاستعمار أو حتى داخل الكيان الصهيوني من تغيير للمسميات وتزوير للتاريخ والمواقع.

كذلك الأمر تجدر الإشارة إلى دور آل البيت في المحافظة على القدس واعمار المسجد الأقصى والدفاع عنهما ومنها اعادة اعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى بعد حرب عام1948 وكذلك ترميم المسجد الأقصى واعادة تصميم منبر صلاح الدين بعد حريق عام 1969 وغيرها الكثير من خلال القوانين والمؤسات المختصة والدعم المالي، والدفاع عنها في المحافل الدولية.

وبشكل عام فإن البحث هو عملية تصدي للجوانب الدينية والمادية والفكرية والسياسية لأهداف الفنانين المستشرقين وسيتم تناول بعض الفنانين واعمالهم بالتفصيل لأهميتهم.

وهذا البحث دعوة للباحثين و المهتمين لتناول هذا الجانب الهام في حياتنا وقضية القدس، فلقد انتشرت في اواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي موجة الاقتناء لأعمال المستشرقين في

الوطن العربي وهي تدخل ضمن مجال الوثائقي والفني والمادي.

كذلك كتب المستشرقين في كافة المجالات حيث قام الشيخ حسن آل ثاني بجمع مكتبة استشراقية متخصصة بحجم فيلا طابقين من الكتب النارة ونحن بحاجة لمن يقرأها ويحللها للخروج بوجهة نظر عربية كاملة متكاملة.

السنا الان ندفع ثمن ما تهاونا به فيما سبق الا وهي القدس وفلسطين ومصير أمتنا.

الباب الاول

القدسAl-Quds

حظيت مدينة القدس وما زالت عبر التاريخ بمكانة عظيمة في تاريخ البشرية وخاصة في منطقتنا العربي ولم تضاهيها في هذه المكانة إلا مكة المكرمة خاصة البعد الروحي للمكان المرتبط الزمان والمكان مسرى ومعراج الرسول صلى الله عليه وسلم أما زمانيا فلقد بنت الملائكة المسجد الأقصى بعد مكة المكرمة بأربعين عاماً تهيئة لقدوم أدم وحواء عليهما السلام وابنائهما فيما بعد. وبمرور التاريخ فلقد مرت البشرية إلى القدس دينيا وعسكرياً وتاريخياً ومع هذا بقيت على حضورها وقدسيتها. فمن الكنعانين منذ 6000 عام. ثم إلى حضارة وادي النيل والرافدين وبلاد فارس والحضارات الاغريقية والرومانية والبيزنطية ومن ثم الحضارة العربية الاسلامية إلى بداية القرن الماضي حيث دنسها الاستعمار البريطاني وسلمها لليهود وقيام دولة اسرائيل وعبر هذه المسيرة سميت القدس بالعديد من الأسماء.

ومن البعد الديني والتاريخي اشتدت إليها قلوب لمؤمنين والباحثين من الشرق والغرب فيما استمرت بعض من فترات تاريخها بالحروب من الشرق والغرب علماً بأن بداياتها عربية (كنعانية) وما زالت عربية اسلامية ولقد نفذ الكثير من الفنانين المستشرقن أعمالهم كمقدمة للغزو والاطماع كما في الحروب الصليبية، وحملة نابليون أو الاحتلال البريطاني كمقدمة وتمهيد لظهور دولة اسرائيل.

وفي كثير من الغزوات تم هدم اسوارها او اجزاء منها ومعابدها واعيد بناءها وقمة هذا الإعمار ما قام به عبد الملك بن مروان عندما بنى اسوارها مع حائط البراق والمسجد الأقصى وقبة الصخرة في مشهدين بين العظمةوالمهابة والجمال والجلال.

وفي مجمل العصور والاحتلات فلقد حكمها اليهود (لمدة أقل من مئة عام) في عهدي داوود وسليمان عليهما السلام والغريب في الأمر أنه الآن وفي عهد الاحتلال الإسرائيلي حيث يتم تقسيم مراحل فلسطين والقدس قديماً وحديثاً بالاحتلال (اغريقي، روماني، بيزنطي، سلامي، عثماني، انجليزي، اردني ثم عهد التحرير 1948، 1967).

هذا من مهازل تزوير التاريخ فالذي سرق حائط البراق وجبة عمر بن الخطاب، وزور تواريخ الحجارة في الأنفاق اسفل الحرم لا يمنعه افتراءً في الإدعاء بالاحتلال والتحرير.

وفي القدس مواقع دينية مسيحية متعددة وما زالت منذ عهد الدولة الاموية وحتى الولاية الهاشمية (آل البيت) لها في العصر الحديث وهو ما اعلنته قرارات هيئة اليونسكو هذا العام بأن القدس اسلامية. أما قبة الصخرة وحسب رؤية المعماريين وعلماء الجمال والفنانين فان الكل يجمع على انها اجمل عمل فني في العالم من حيث التصميم وألوان الزخارف والفسيفساء والهيئة، وبعد الرؤيا، وتتفوق على الكثير من الأعمال قديماً وحديثاً وفي كل أنواع الفنون.

وتتجلى رؤيتها من الشرق (ابو ديس) ووادي الجوز حيث نزل الزائرون والحجاج والمستشرقين، وأما حديثاً فجمالها من الفضاء والأقمار الصناعية واحد اسرار قبة الصخرة ان الدعاء من اسفلها مستجاب ليوم القيامة حيث الثقب الذي في الصخرة ويتبع مسار سيدنا محمد (صل) في الصعود إلى السماء والذي ابقاه الله تكريم لمحمد عليه الصلاة والسلام وكذلك لاحظ العلماء أن الاتصالات اللاسلكية حول هذه الفتحة من أقوى الاتصالات في العالم.

وتكريما للقدس فلقد كان الأمويين ينصبوا الخليفة الجديد فيها لمكانتها وكذلك آل البيت والذي عملوا على رعايتها وصيانتها في المائة العام الماضية خاصة بعد الحروب العالمية الثانية وحرب 1948 وحرب عام 1967 وحريق الأقصى وإعادة بناء منبر صلاح الدين، وعموماً فإن قدسية القدس لدى المسلمين تختلف عن باقي العصور والحروب التي مرت بها هذه المدينة فلقد حرص المسلمين على عدم اسالة الدماء فيها حتى لو كان عدوهم قد تمادى في القتل والتنكيل احتراماً لقدسيتها وخير مثال عمر بن الخطاب، وصلاح الدين[1].

يبقى أن نشير إلى المعالم الإسلامية الهائلة في القدس من اسوار وبوابات ومدارس ومكتبات ومساجد ومقابر، وكذلك المسيحية هي دلالة على اهميته وقدسيتها والغريب في الأمر أن كثيراً من المستشرقين قد رسموا هذه الملامح واطلقوا عليها اسماء عبرية والأغرب من ذلك أن هذه الأسماء هي أصلاً كنعانية مسروقة...؟

القدس: تاريخياً Historically

تعود جذور بناء القدس إلى بانيها ايليا بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وأيليا أحد أسماء القدس وقيل أيضاً أن المليك صادق أحد ملوك اليبوسين (وهم كنعانيين) هو أول من اختط وبنى مدينة القدس وذلك سنة 3000ق.م ومنها سميت يبوس وقد عرف هذا الملك بالتقوى وحب السلام حتى اطلق عليه "ملك السلام" ومن هنا جاء اسم مدينة سالم ومن هنا جاء اسم اورسالم أي دعه يبني منطقة السلام ومن هذا كان اسم اورشليم وليس كما يدعي الصهاينة بهذا الإسم وقد سماها اليهود صهيون تشبه بجبل صهيون في فلسطين.

ولقد غلب عليها اسم القدس وهو اسم من أسماء الله الحسنى وكذلك سميت "بيت المقدس" أي "بيت الله". وفي عهد النبي سليمان عليه السلام اتسعت القدس ولقد غزاها العديد من الحضارات والقادة من "نبوخذ نصر" السبي البابلي، وكذلك الفرس والرومان والبيزنطيين إلى ان تحررت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ليصدح صوت بلال رضي الله عنه فبكى عمر وأبكى الجميع لأنه لم يؤذن منذ وفاة الرسول صل الله عليه وسلم. ثم جاء المغول والصليبيين والاحتلال البرطاني، وتبقى الإشارة إلى عدة نقاط في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في اسلامية القدس الا وهي الاسراء والمعراج وغزوة مؤتة وفتح عمر وتمليك تميم الداري الاجزاء من مدينة الخليل (آل التميمي) وهي رمز في التملك.

أما أملاك بيت المقدس فهي رمز للتجدد في القدس وما حولها إضافة للعديد من الآيات والأحاديث عن القدس وما حولها من أرض مباركة تصل لكل بلاد لشام وتربطتها بوعد الآخرة وغيرها.

المعالم Milestones

تبقى الإشارة إلى معالم القدس الإسلامية كاملة من مباني واحيا ء وشوارع ومسميات وحارات ومواقع وما حولها وما تلاها من تقديس بعد الحج ومواقع الجهاد والكر والفر جميعها تحمل قدسية وإسلامية القدس والتي عمل الصهاينة على إلغائها أو تغيرها أو تجييرها.

وفي هذه القائمة بعض المحطات التاريخية المرتبطة بتاريخ القدس:

- 3000 ق.م. العموريين
- 1900 ق.م. هجرة ابراهيم عليه السلام
- 1003 ق.م. خروج موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين
- 740 ق.م. داوود عليه السلام يتخذها له ولابنه سليمان عليه السلام ومن وبعده
- 588 ق.م الأسر نبوخد نصر
- 536 ق.م كوش الفارس يعيد اليهود للقدس
- 332 ق.م الاسكندر المقدوني احتل القدس
- 62 ق.م الرومان احتلوا القدس
- 324 ق.م الاحتلال البيزنطي

[1] الفرحان، يحيى، قصة مدينة القدس، عمان،1995

- 614 ق.م احتلال كسرى ابرويز للقدس
- 27 رجب قبل الهجرة النبوية بسنة اسراء الرسول صل الله عليه وسلم للقدس
- شعبان سنة 2 هجرى صلى الله عليه وسلم أول صلاته باتجاه القدس
- 628م احتل هرق البيزنطي القدس وطرد الفرس
- 629م معركة مؤتة كمؤشر باتجاه القدس
- 638م دخلها عمر بن الخطاب
- 661م بيعة معاوية في القدس
- 691م بيعت سليمان بن عبد الملك في القدس وكذلك بناء السور والمسجد والقدس "عبد الملك بن مروان"
- 163-2018÷ت زيارة المهدي العباسي والمأمون من بعده
- 264هـ ضمها أحمد بن طولون إلى دولته في مصر
- 968هـ ضمها الفاطميين إلى دولتهم في مصر
- 493هـ احتلها الصليبيون
- 583هـ حررها صلاح الدين الأيوبي
- 1239-1253م استولى لعيها الايوبين ومن ثم المماليك
- 1260م معركة عين جالود وانتحار المغول
- 922 هـ استولى السلطان سليم العثماني على القدس
- 1831م استولى ابراهيم باشا على القدس في طريقه إلى بلاد الشام
- 1926م الانتداب البريطاني
- 1948 اغتصبت فلسطين والقدس من قبل العصابات الصهونية
- 1967م استكمل اليهود احتلال فلسطين والقدس
- 1986م ضمت القدس سياسياً إلى باقي القدس تحت شعار توحيد القدس[1]
-

القدس: دينيا Religiously

بنى المسجد الأقصى على يد الملائكة بعد بناء الكعبة باربعين عاماً وقد بنته الملائكة استعداد لقدم ادم عليه السلام وتعمير الأرض ثم توالت الديانات والرسل على المدينة المقدسة مما أعطاها قيمتها الدينية لدى شعوب الأرض حتى في المراحل الوثنية التي مرت بها وجاءت الرسالات السماوية مؤكدة هذه القدسية في الديانة اليهودية والديانة المسيحية ورغم ما تم فيها من تحريف إلا أن قدسيتها وممارسة العبادات بقيت حقاً للمقيمين والزائرين.

ثم جاء خاتم الانبياء ورحلة الإسراء والمعراج لتؤكد اسلامية هذه المدينة كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ثم ليؤمهم في صلاة بيت المقدس ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد هويتها الإسلامية وليعطي المسيحين حقهم في حياتهم وعقائدهم.

وطوال الفترة الإسلامية منذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحتى الآن وفي كافة مراحل الحكم الاسلامي وتعدد مناطقه الجغرافية فإن القدس كانت تأخذ العناية بما يعادل عاصمة هذه الخلافة أو الحكم فابتدأ من الأمويين وتعمير القدس واعادة بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة والسور والقصور والمدارس وانتهاء بوصاية الهاشميين فإن القدس هي هاجس كل حاكم ولها الأولوية في الرعاية والخدمة ولنا شاهد على هذا أن الامويين كانوا ينصبوا الخليفة الجديد في القدس وحتى المرحوم الملك حسين بن طلال باع قصره في لندن لترميم وصيانة المسجد الأقصى بعد الحريق 1969.

وهذا ما عهدناه في مراحل الحكم الاسلامي المتعددة حتى نساء الحكام المقتدرين والوافدين اعطوا القدس جل اهتماهم من بناء وإنارة ومدارس وتكايا وزوايا ومستشفيات وهذا ما تجده في العملة ومسكوكات الذهب وطباعة العملة الورقية والطوابع والقصائد والأعمال الفنية والأغاني وحتى الأزياء والهاجس والسيرة لدى أهلها والعرب والمسلمين وأعظم لحظات التبجيل للقدس ما قام به كل من عمر بن الخطاب وصلاح

(1) المصدر السابق

الدين الأيوبي من العفو عن اعدائهم بعد الحروب والفتوحات اجلالا للمدينة المقدسة.
وهي تستحق هنا التقديس من المسمى والتبجيل من الموقع في الأرض والنفوس ففيها أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين.

وما ينطبق على تقديس المسلمين للقدس نجد نفس المنهج لدى المسيحين في القدس والعالم ولكن كثيراً ما كان هناك حروب باعداد اليهود والصهيونية تجاه القدس وهو ما نراه في الحروب الصليبية وحملة نابليون والاستعمار البريطاني ووعد بلفور والاحتلال الصهيوني لنرى ردة الفعل لديهم في القتل والتشريد والتهويد والتدمير والتزوير ومحاولة بناء الهيكل وكله يقوم على البهتان والادعاء حيث الحالة العربية تقف عاجزة عن مواجهة هذه الهجمة رغم كل الجهود في التأليف والنشر والتوثيق عن القدس بكل اجزائها والدعم المتواصل الا ان الهجمة الصهيونية مستعمرة ومرعبة.

القدس: جمالياً Aesthetically

مدينة حباها الله بالطهارة والقدسية والجمال عبر كل العصور. فهي تتوسط جبال فلسطين شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وعلى اتصال بباقي مدن فلسطين خاصة بيت لحم والخليل وكذلك المدن الاسلامية الأخرى مثل مكة والمدينةودمشق وعمان وغيرها والعيش فيها مريح رغم كل ما مر عليها من حروب واحداث عبر العصور.
وهي في تعميماتها تتبع تصميم الدينية العربية الاسلامية في مركزية المؤسسات من المسجد الجامعة ومقر الحاكموالدواوين والأسواق والمباني المتراصة ومن ثم المساجد والمآذن والشوارع والأزقة والمباني والمحلات التجارية والبوابات وكذلك المدارس الدينية والنقابات وهي ملهمة للفنانيين والشعراء والأدباء والموسقيين والرسامين.
وعبر تاريخ الدول الإسلامية خصص كادر لنظافتها وتلزم الإشارة إلى روح المدينة من حيث الجانب الديني والقدسي وجمال احيائها وبيوتها إلا أن الاحتلال الاسرائيلي ادخل عليها انظمة المستعمرات المحيطة بها بالإضافة للحفريات والتي تهدد البنية القوية للمدينة.
وما زالت رغم كل ذلك فهناك اجواء العبادة والأسواق والبوابات للسور والبائعين في الشوارع وبائعات الخضراوات على مدخل البوابات والقادمات من ارياف القدس والبناء فيالمدينة المقدسة يعبر عن التلاحم الاجتماعي بكل طبقاته الاجتماعية والدينية حتى بداية الاحتلال واللعب بملامح المدينة وفي كل الفترات كنت تجد الناس يجلسون على مداخل بيوتهم وحوانيتهميتبادلون الحديث ويشربون الشاي والقهوة بينما أصوات الباعة والخيل والراديو والتي تبدو في رسومات المستشرقين والرحالة العرب والغربيين.
وفي نفس الوقت كانت القدس مدينة لمجالس العلم يرد إليها العلماء والباحثين في علوم الدين الاسلامي، وعموماً فإن أهم قضية في جمال المدينة الإسلامية هي التراص وهي سمة جاءت من صفة المسلم حيث لا توجد لديه وقت للصلاة والعمل وخدمة الناس والنوم، فالتراص في وقت الصلاة والجهاد والفن والعمارة والذي يكون في الدرجة الأولى للأهل والأقارب والعائلة الواحدة (الحي العائلة المهنة).

أما الناس فأزيائهم هي جزء من الزي الفلسطيني العربي الإسلامي سواء للنساء أو الرجال وادواتهم جزء من أدوات المعيشة الفلسطينية والعربية ويتجلى جمال القدس في مناسباتها الدينية الإسلامية وكذلك أفراح الناس ومناسباتهم الاجتماعية والوطنية وتعرف القدس بعائلاتها العريقة والتي تحمل بعضها مفاتيح القدس منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
ومن أروع اللحظات الخيالية في القدس عندما يلتقى المكان والزمان والإنسان فالمكان شوارع القدس والزمان عندما يتردد الآذان في ماذنها العديدة والإنسان حيث يبدأ الجميع بالتوجه إلى أقرب مسجد خاصة الأقصى[1].

[1] مشاهدات للباحث في عدة زيارات للمدينة المقدسة اعوام 1998،1999، 2000

وهل هناك جمالاً أكثر من مشهد مئات الالاف من المصلين في لحظة السجود في ساحات الأقصى وحدائقه والمناطق المحيطة، وكذلك الأمر في الطقوس الدينية المسيحية في المسيرات الدينية في شوارعالقدس.

أما المرأة فإنها مشاركة رئيسية في الافراح والتجارة والعبادة وغيرها من الاداء الاجتماعي والديني.

أما الماء فهو متوفر لجميع أجزاء المدينة خاصة عين سلوان القريبة منها والعروب قرب الخليل بالاضافة لتجمع مياه الأمطار، ولقد اهتم الحكام المسلمين بتوفير الماء للمدينة المقدسة حيث أن النظافة من الإيمان.

وكذلك الأمر الزراعة والصناعة والتجارة والتي في معظمها مرتبطة بحرف لزوار المدينة والهدايا سواء من حيث زراعة الزيتون والصناعات المرتبطة به وتجارتها وتبقى الإشارة إلى أن القدس تضاهي عواصم الحواضر العربية كل في زمن خلافته فالاهميتها وقدسيتها فهي تضاهي في جمالها دمشق في زمن الدولة الأموية وبغداد في زمن العباسية، وكذلك القاهرة وقرطبة نظر لاهميتها لدى الجميع وعبر التاريخ فكلما جاء خليفة جديد أو خلافة اسلامية جديدة نجد القائمين عليها يعملون جل جهدهم لخدمة القدس ومساجدها رغم الحروب وكذلك نجد نساء الخلافاء والامراء يقمن المدارس والتكيات والمستشفيات وإنارة المسجد الأقصى.

وفي مجال الفنون نجد الحرفيين بمختلف أنواعهم يمارسون صناعتهم المرتبطة بالمدينة المقدسة من فنون الخشب والنسيج والخزف والزجاج وغيرها والتي هي مرتبطة بالأسواق والعائلة والمهنة.

أما المساجد فهي مركز للعبادة والعلم والتجارة والبريد وحل مشاكل المجتمع ومنها المسجد الأقصى والمسجد العمري بالإضافة إلى الكنائس والتي منها كنيسة القيامة واما قضية التهويد والتزويد والتي تهدد ملامح وهوية القدس وفلسطين ومنها الحصار الثقافي والتعليمي واللغوي والاقتصادي على المدينة المقدس بالاضافة لعمليات الهدم والمطاردة والحفريات الهائلة اسفل الحرم والتي تهدد بانهيار المباني والحرم وهي القضية الأخطر في تاريخ الاحتلال للقدس منذ عام 1967 والتي كان أولها حريق الأقصى وسرقة اثار العرب والمسلمين لالغاء الدور العربي الإسلامي في بيت المقدس ومنها جبة عمر رضى الله عنه وكذلك سرقة المسميات الثقافية واعطائها السمة العبرية واطلاقها على شوارعهم ومستعمراتهم واخر هذه التحديات في كينونة ساحات الحرم الاسلامية حيث تصدت اليونسكو لهذه القضية في العام الماضي لتثبيت اسلامية المكان.

القدس: جمالياً (قبة الصخرة انموذجاً) Aesthetically (The Dome of The Rock) model

هي رمز القدس بل رمز الحضارة العربية الإسلامية وحضورها منذ عبد الملك بن مروان لحد الآن يقول المرحوم أ.د. أحمد فكري استاذ الآثار الإسلامية في جامعة القاهرة في "مقال له نشر له بعد وفاته بعشر سنوات 1970/ في مجلة عالم الفكر الكويتية 1980" عن قبة الصخرة بأنها وباتفاق العديد من علماء الآثار والعمارة في العالم من أجمل آثار العمارة في العالم وفي هذا المجال يرى الباحث ولعدة اطلاعات ومتابعات بأن الصخرة عن أجمل الأعمال الفنية في العالم، بل أجملها سواء في الرسم أو النحت بالإضافة للعمارة .

وتتفوق على الاهرامات ومعبد ابو سنبل والنحت الميداني في مدينة سان بطرس بيرغ والرؤساء الأربعة في امريكا وتاج محل في الهند بل تتفوق على الموناليزا اسطورة عصر النهضة للفنان ليوناردو دافنشي، وجيرنيكا ملحمة بيكاسو في العصر الحديث.

وهذا الجمال يشمل جوانب دينية وهندسية وزخرفية في تصميم لا مثيل له.

وكتب الآلآف من العرب والمسلمين والغربيين عن قبة الصخرة وجمالها وهندستها وكل ما تقدم يتم حول الصخرة المشرفة والفتحة التي تتوسطها، وهو تصميم فني للمسجد والذي

يتبع المسجد الأقصى ولا توجد فيه مواصفات المسجد من منبر ومحراب ومآذن، أما الصلاة داخله وخارجه تتبع المسجد الأقصى، وهنا يتصدى الخليفة الأموي لدسائس اليهود في أن هذا المبنى بديل للكعبة والتي كانت انذاك في يد الزبير.

أما جماليا (من حيث الهندسة والزخارف والخط العربي) فإن المبنى مكملاً لقدسية المكان، وهي من أجمل أعمال الفن الإسلامي جماليا وزخارف وخطوط وتصميم البناء، وبشكل عام فإن تصميم قبة الصخة يعتمد على العنصر الأساسي في الفن الإسلامي ألا وهو المثمن والذي يرمز إلى الاتجاهات الأربعة والمكونات الأربعة للحياة والتي هي أساس الفكر الاسلامي كأرضية للتصميمات الإسلامية في مجالات الزخارف على كل انواع الخامات وهنا نجد بعد العقيدة في الفن بالإضافة إلى قدسية المكان وهيبتين وقيمته اوكذلك الموقع الجغرافي وتنفيذ القبة في مكان يصعب التمادي عليه في العمارة الحديثة وأماكن الرؤيا والتي تضاهي أجمل الأعمال الفنية عالمياً قديماً وحديثاً وفي كافة أنواع الفنون.

الباب الثاني

الاستشراق Orientalism

- ما هو الاستشراق : اقدم هذا التعريف البسيط، والذي أطرحه دائماً أمام طلابي بأنه "قراءة الشرق من قبل الغرب" أي الاتجاه للشرق ودراسته، وهو علم له مكوناته وتاريخه وأنواعه ومدارسه وله سلبياته وايجابياته وله بدائل وروافد كل من خلال استخدام العلم لخدمة الدين والسياسة وهو في النهاية مهنة كانت بداية فردية والآن تديرها المؤسسات والجامعات والبعثات ومراكز البحوث وقامت مؤخراً دراسات ومؤسسات للرد على الاستشراق ولتفنيد وتحجيم دواعيه ونتائجه "مواجهة العلم بالعلم"، ومن أهم البحوث التي تصدت لمنهج الغرب في الاستشراق كتاب ادوارد سعيد "الاستشراق" عام 1978 حيث حظي الكتاب بشهرة واسعة وترجم لعدة لغات واعتمد كمرجع للدراسات في الكثير من الجامعات ولدى الباحثين خاصة في قضية تشويه الغرب لصورة الشرق عمداً غير مواقفهم الاستعمارية والعرقية والدينية[1]

ومع هذا فهناك الباحثين الموضوعين في الاستشراق وهو ما نراه في فكر ومؤلفات المستشرق الأمريكي زكاري لوكمان استاذ التاريخ الحديث للشرق الأوسط بجامعة نيويورك حيث اطلع على الكثير مما كتب عن الشرق ودافع عنه برؤية علمية غير متطرفة وكذلك المفكر الفرنسي جارودي حيث توسع اطلاعه على الاسلام واعلن اسلامه ودافع عنه وعن قضاياه وحاربه اليهود واتهموه باللاسامية وهاجموه في احداث سبتمبر حيث تصدى لهجمات امريكا على العراق وافغانستان.

أما المستشرق هاملتون فواكب دراسته للاسلام ودافع عنه تاريخياً وحضارياً وعمل على التجسير والمقاربة بيت الحضارتين وأصبح مرجعاً هاماً في هذا المجال، كما عقب على فكر ادوارد سعيد وكتابة الاستشراق وتصديه للتشويه الغربي الأمريكي للشخصية العربية والعرب[2].

أما في مجال الفن فلنا بتجربة الفنان الفرنسي ايتان دينيه الذي زار الجزائر وعاش فيها واسلام وتزوج فيها ومات ودفن فيها وأصبح قبره مزارا لدى العامة.

وعموماً فإن الاستشراق بحجمه وتاريخية طويل وكبير ومرعب وعبر اربعمائة عام من البحث والغلو والاساءة. ونلخص الاستشراق بشكل عام فيمايلي:

- عندما وصل قائد الجيش الفرنسي الى دمشق بعد قصفها ذهب الى قبر صلاح الدين ووقف عند رأسه وقال عبارته المعروفة "ها قد عدنا يا صلاح الدين".
- كذلك مقولة قائد الجيش البريطاني "اللمبي" عندما عبر نهر الاردن باتجاه القدس

[1] اعادة تقييم الاستشراق، ادوارد سعيد، د. مارسين جروسكي، ترجمة الالاء التركيين، مجلة الثقافة العالمية، عدد رقم 180 شهر 2015/11، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون

[2] عبد الرزاق، د. ناصر، جامعة الموصل، بحث في مؤتمر الاستشراق، الجامعة الاردنية، عمان، 2002

واجتمع مع رهبانها وقال العبارة المعروفة "الآن انتهت الحروب الصليبية".

- وأخيراً ضياع فلسطين وانحدار الأمة العربية والتي ما زالت تتعلق بأهداب الغرب وزرع فيها هاجس استمرار الاستغمار، وما وصلت إليه من حال وقيام دولة اسرائيل، والتي أعلنت القدس مؤخراً عاصمة لها من رئيس أكبر دولة في العالم وعمل على نقل سفارتها.

علماً بأن هذا الأمر يخالف القوانين الدولية والتي كان آخرها قرار اليونسكو بأن ارض الاقصى أرضاً عربية اسلامية ولا أثر للهيكل المزعوم فيها رغم الحفريات الهائلة التي قامت بها أسفل الأقصى والتي كانت دائماً ذات جذور أموية.

-الاستشراق "صراع الحضارات" The clash of civilizations

لا ندري من أين نبدأ بتعريف الاستشراق ومن أين بدأ؟ وكيف بدأ؟ حيث تعددت الطروحات في وصفه تاريخياً ووظيفياً ونمطياً فمنهم من أرجعها الى فترة الاغريق والرومان عندما غزو الشرق، وأخذوا من حضارته وفنونه، وبأي شكل كانت بدايته فإنه لا بد لنا من العودة الى خارطة البحر الأبيض المتوسط والتي تقسم البحر الى قسمين شمال البحر حضارة اوروبية مادية، وجنوبه حضارة عربية اسلامية روحانية وبهذا فلا بد من العودة الى الصراع الدائم ما بين الحضارتين المادية والروحية واختلف المؤرخين والباحثين في وصف هذا الصراع فمنهم من وصفه بصراع الحضارات وآخرين وصفوه بحوار الحضارات أو حوار الاديان وصراع الاديان وحوار الشمال والجنوب والذي اتسم بالفوقية والاستكبار. فنرى الاغريق والرومان يطلقوا مصطلح الساراسين على الشرق أي أبناء سارة والهاجرين أبناء هاجر زوجات ابراهيم عليه السلام، وهاهم الاغريق يطلقوا اسم بربر للقادمين من الشرق والجنوب والتي تعنى أصوات مختلفة بلا معنى.

أما الرومان فقلد وصفوا الشرق وشمال افريقيا بالغجرية وسمو مصر Egypsy أي الغجر هذه هي جذور الاستشراق والصراع ما بين الشمال والجنوب. وامتدت جذور هذا الصراع الى الفترة الاسلامية والحروب الصليبية وحملة نابليون نحو الشرق، وكذلك الاستعمار الغربي في العصور الحديثة وما يجري الآن من مسميات بما فيها العولمة ومن هنا نستطيع القول أن الاستشراق له جذور تاريخية وله سمات الفوقية والاسستكبار حيث رافق الاستشراق الحملات الصليبية وسبقها وكذلك حملة نابليون حيث حمل عدداً كبيراً من المستشرقين في كافة المجالات لمساعدته في دراسة الشرق بالإضافة للمطابع التي أحضرها معه والمدارس التبشيرية.

وتعددت أنواع الاستشراق واهدافه ومجالاته من دينية للتصدي للقرآن الكريم والاسلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك الاقتصادية من خلال نهب ثروات الشرق والتي ما زالت قائمة حتى الآن.

وكيف لنا أن نرى قوارب الموت فيالمتوسط انهم يلحقوا بالرفاة الاوروبي الذي قام على ثروات بلدانهم أثناء الاستعمار، أما الآثار وسرقاته أثناء هذا الاستعمار والتي تملءُ جوانب المتاحف العالمية في اوروبا وهناك الكثير من المطالبات بعودة الآثار، أما الثقافي فهو في موجة الانفتاح نحو الغرب ووضع الستار على حضارة الشرق وحمايتها سواء في نظم الحكم وتحرر المرأة وغيره.

أما الفني فهو ما نحن بصدده في هذا البحث واتخذ الاستشراق أساليب متعددة في مسيرته بدعوة اعادة الشرق الى الانسانية،

ويصف د. ادوارد سعيد الاستشراق بتيارين احدهما المواجهة والثاني يميل الى الفهم والتسامح.
وكذلك تعدد مصادره فمنه الاوروبي والروسي ثم الأمريكي وانتهاءً بالاسرائيلي، والذي سنتطرق إليهكما أنه هناك استشراق عربي مثل بعض الأسر المسيحية في لبنان والذين كانوا على اتصال مع الفاتيكان مباشرة في نشر مهامهم من خلال المطابع ومدارس التبشير.
وعموماً فإن امتداد هذا الصراع لمسافات تاريخية وجغرافية طويلة يؤكد أهمية الهدف ومن هم وراءه ألا وهو القدس واليهود هم وراء كل هذا الصراع والحروب فتارة لنا وتارة لهم ضمن المسار التاريخي وما نراه الآنه من صراعات وتحديات سياسية واقتصادية وعسكرية وما هو الا احد أوجهه. وسلك الاستشراق عدة طرق في مسيرته ضمنها العلوم والجامعات والمطبوعات او من خلال المذهبية العقائدية حيث تشكلت الصورة التي تعبر عن الاستشراق أو من خلال الحروب وما يتبعه من استعمار اقتصادي.
فكيف لنا أن نتصور وعد بلفور وموافقة مجلس العموم البريطاني عليه لولا هذه الصورة التي صنعها الاستشراق بما فيها التخلف واللون والعنصرية[1] وقس على هذا أحداث من سبتمبر وغزو العراق وافغانستان حيث الصورة السائدة عن الشرق فيما قدمه عنه المستشرقين وقس على ذلك ما جرى مع الموريسكيون (مسلمو الاندلس).
وعندما نقرأ التاريخ مرة أخرى نجد الكثير من الغرائب التي يكون الاستشراق خلفها، فمؤتمر مدريد كان في نفس القصر الذي تنازل فيه عبد اللهالصغير عن ملكة للاسبان وفي ذكرى مرور ابعمائة عام عليه، وكذلك مذبحة البوسنة والهرسك والتي نفذت في ذكرى مرور ثلاثمائة عام على فتوحات سليمان القانوني لها.
أما حملة نابليون فلقد حاول التستر وراء الاسلام في حواره مع علماء الأزهر ولم يستيجبوا له فقام بقصف الازهر بالمدفعية وكذلك الأمر مع عكا حيث يذكر سبيلمان في كتابه "نابليون والاسلام" أنه كان مزمعاً بعد فتح عكا أن يلبس جنده زياً اسلامياً والادعاء بدخول الاسلام ليغزو بعدها بلاد الشام ولكن الجزار تحداه وأبطل مهمته.
وما نراه اليوم من ضياع للأمة العربية والاسلامية وتفرد الاحتلال الاسرائيلي بالقدس وفلسطين الا انه ثمرة الاستشراق ومخططاته.
أما في مجال هذ البحث فالبعض يرد الاستشراق الى عصر النهضة حيث تأثر العديد من الفنانين بالفن الاسلامي خاصة في مجال العمارة والسجاد وخروج فناني عصر النهضة الى الخلفاء العثمانين ورسمهم في ملامحهم التقليدية.
والبعض الآخر يرد بداياته دينياً وسياسياً إلى الأندلس وما بعد الحروب الصليبية حيث الشرق تجارة واستعماراً لنشر الدين المسيحي والنول من الدين الإسلامي.
وعموماً فإن الرد التاريخي لهذه القضية هو ما نراه من عولمة وتدمير للذات وللآخر وظهور دولة الاغتصاب الاسرائيلي للقدس وفلسطين.

الاستشراق ما له وما عليه Orientalism Pros and Lous

إذا ما تناولنا الاستشراق بشكل عام فإنه موجه هائلة عبر أربعمائة عام تجاه الإسلام والمسلمين من محاربتهم بشكل أو بآخر وتهيئته لدخول الشرق وتستروتحت مظلات كثيرة من خلال اشهار الاسلام أو

[1] سعيد. د. ادوارد، الاستشراق، ص322

المساعدات والبعثات والمطابع والأوبره والبعثات الأثرية ولقد حققوا الكثير من أهدافهم بسبب تراجع المسلمين وانشغالهم بحروب داخلية، وتراجع العلم ولقد كان تحقيقهم لأهدافهم من خلال المداخلة مع الخدمات التي قدمت للشعوب.

ومن الأهداف الغير معلنة للاستشراق سواءً في الجوانب الدينية أو الاقتصادية والآثار وغيرها. اضافة لنقل صورة سيئة عن الانسان العربي المسلم في الشرق، فمثلاً فولتير يشير الى القرآن الكريم بالتشويه ويصفه برؤية كثيرة السخرية ويصلح لبلد عاش فيه محمد صلى الله عليه وسلم أي مكة ويصف العرب باللصوص. أما مونتيسكيو فيصف الشرق بالاستعداد للعبودية والتحجر ويصف المغرب بالحرية والإبداع، ولقد أساؤا للقرآن الكريم كما أدخلوا القداسة على الحروب باتجاه الشرق وربطوا العنف بالإسلام وما يجري هذه الأيام الا امتداداً لهذه القضايا، وللأسف فإن حال المسلمين والعرب سابقاً وحاليا يساعدهم على كل طروحاتهم فندخل المستقبل ونحن ندير ظهرنا له في النظر الى التراث والتراريخ والذي دائماً نتباهى به دون العمل لايجاد حلول لمشاكلنا بفكر جديد[1].

بينما هم ادخلوا الدينفي الحروب وعندما يطرح المسلمين قضاياهم باطار ديني (الجهاد) يُتهموا بالارهاب والذي أصبح سمة متلازمة مع العرب والمسلمين، وهي القضية الاساسية التي ركز عليها الغرب في فهم الاسلام والمسلمين، وإذا ما دافعنا ودرسنا تفاصيل الأشياء نجد اليهود وراء كل هذه المعضلات قديماً وحديثاً سواء كمستشرقين أو كداعمين للاستشراق فيما بعدأما الصهيانة فإنهم يتخفون وراء فهم الغرب في مجمل هذه القضايا بل وظفوا الغرب لها من خلال الحروب المتعددة تجاه الشرق.

والسيء في هذا المجال أنه لم يقم أهل الشرق بالتصدي لهذه القضايا الا متأخراً في أواخر القرن العشرين.

وعموماً فإن الاستشراق نوعان حسب تصنيف د. نقولا زيادة استاذ التاريخ المعاصر في الجامعة الأمريكية في بيروت في بحثه الذي قدمه في مؤتمر الاستشراق في الجامعة الاردنية 2004 الأول ارتبط بالتبشير مباشرة والثاني في الصراع ما بين الغرب والشرق حيث ينظر الغرب إلى الشرق بالتخلف والتمرد حتى في المسيحين الشرقين والعمل الى ارجاع الشرق الى الانسانية[2].

الباب الثالث

الاستشراق في الفن Orientalism in Art

الغرب والشرق West and East

قبل الدخول الى عالم الاستشراق الفني لا بد لنا من الإشارة إلى دور العرب في الفن والذي أبهر الغرب وشده اليه سواءً في العمارةومايتبعها من فنون في الزخارف والخط العربي وفنون السجاد والخزف وفنون الخشب والمعادن وحتى فنون النحت، وأيضاً عملية الحلول البديلة في قضايا التصوير والنحت من التبسيط والتسطيح والتذهيب والحذف والإضافة وقضايا الاذلال والاشغال والطروحات الرائعة في توظيف الزخارف والخط وادخالها في جميع الفنون وكذلك ما اتسم به الفن الاسلامي من سمات وقضايا وحلول مرتبطة بالفكر الإسلامي مثل التراص والحلال والحرام والوحدة والتنوع والتجريد بالاضافة لقضية الابهار والعظمة

[1] جارودي، روجيه، الاسلام، ص 106، ترجمة وجيه السعد، دار عطيه للطباعة والنشر

[2] بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ص 55، 348

في الفنون الاسلامية، والتي أبهرت فنانون الغرب من حيث الدفء والضوء والروحانية والتي يفتقدها الفنان الغربي في أداءه المادي الواقعي والتسجيلي وحتى الفكري المباشر كل هذه الجوانب هي محفزات للفنان الغربي للخروج باتجاه الشرق للاستفاده والتعلم وكذلك للبحث عن السبق والتميز فنجد الفنانون القادمون من مختلف اصقاع اوروبا بما فيها روسيا وكذلك أميركا هذه الجوانب الفنية أما الجوانب الاستشراقية في الفن.فيظهر مدى انبهارهم بالشرق والفن الإسلامي، ونحن هنا أمام جانبين في هذا المجال وهما مدى تأثر الغرب بالفن الإسلامي ومدى تناول الفنانين الغربيين لجماليات الشرق ، وهذا ما نراه في العمارة الغربية والمتأثرة بالعمارة الاسلامية خاصة في الاندلس وايطاليا.

والاهتمام بالشرق كان من عدة مسارب منها التأثر بالفن الإسلامي من خلال المعيشة في اوروبا كما في العمارة وأثر فنون السجاد في اعمال دافنشي'Davinse' وغيره. وإما بالسفر الى الشرق والمعايشة والتقصي الدقيق كما في أعمال المئات من الفنانين المستشرقين، وإما من خلال الوصف التخيلي للكتب المقدسة أو المستشرقين للمستشرقين الكتاب والمؤرخين أو من خلال النقل عن الصور أو الفنانين الآخرين وعزز هذه الجوانب عوامل الحروب والتجارة والتجاور والترحال والوصف والثقافة وغيرها.

ولقد تناول المستشرقين في اعمالهم المناظر الطبيعية للاحياء الاسلامية وداخل القصور والمساجد وكذلك الازياء المطرزة للخلفاء العثمانين والصيد والحياة العامة.

وكذلك تراث الشرق وسحره مثل ألف ليلة وليلة وقضايا المرأة والجنس، ويعيد الدكتور عفيف بهنسي بدايات الاستشراق الفني الى عصر النهضة ولكن بشكل غير مباشرة. أو من خلال ادخال عناصر اسلامية أو جزئيات في اعمالهم، ولكن الاداء المباشر والزيارات الميدانية مثل ديكلاروا ومن ثم الانطباعين متهم مثل رينوار ومونيه خاصة في مجال البحث عن الضوء.

ويبدو أن معظم هؤلاء الفنانين من الفرنسين[1] وكثرت المعارض المتعلقة في هذا المجال، والتي كانت في مطلع القرن العشرين، وبشكل عام فلقد اتسم فن الاستشراق بقضايا متعددة منها:

- البحث عن روح الشرق والضوء.
- البحث عن السمات الاسلامية في الشرق.
- الجوانب الدينية والتبشير والحروب والاستعمار.
- طرح جوانب وثائقية للشرق بما فيها جمالياته.
- البحث عن سمات تسجل ضد الاسلام خاصة في مواضيع المرأة (سوق الحريم) وما يتبعها من مواضيع محرمة وحمامات النساء، ونساء الحاكم وغيرها.
- البحث عن عناصر سواء اصلية أو ملفقة لتزويرها لصالح اليهودية خاصة تجاه فلسطين والقدس.
- منها ما هو تسجيلي وثائقي وهي احدى السمات الايجابية للاستشراق سواء في العمارة أو الأزياء أو الأدب والموروث.
- كان لبعض هؤلاء المستشرقين دوراً هاماً في تأسيس كليات ومعاهد للفنون في الوطن العربي كما في الجزائر 1880 وكذلك فيلا عبد اللطيف 1906 والتي كان لها دوراً في الاستشراق الفرنسي في الجزائر، ولقد تأثر بهم العديد من الفنانين العرب مثل فائق

[1] بهنسي، د. عفيف، الفن والاستشراق، المجلد التالي، الرائد اللبناني، بيروت، 1983، ص54

حسن، وحسني البناني، وتتلمذ على يديهم الكثيرون.

وكذلك كلية الفنون الجميلة في القاهرة 1908 حيث عمل على تأسيسها مجموعة من الفنانين الانكليز والايطاليون وكذلك البولنديون في العراق 1945 في تأسيس معهد الفنون الجميلة.

وهو ما كان له دوراً هاماً في بدايات حركة الفن العربي المعاصر حيث تخرج العديد من الفنانين العرب وتوجهوا الى اوروبا لاكمال دراستهم وتجدر الإشارة هنا الى قضية هامة وهي انتزاع اللوحة عن الحائط والملابس والفنون التطبيقية (الحي العائلة المهنة في الفن الإسلامي) الى اللوحة المتنقلة (الزيتية) والتي ظهرت في اوروبا مع بدايات عصر النهضة.

وتجدر الإشارة في هذا المجال هو عودة هؤلاء الفنانين المستشرقين الى اوروبا حاملين معهم خبرات وانطباعات عن الشرق حيث أثر على حركة الفن الأوروبي المعاصر مثل الخروج الى الشارع والحياة العامة كما في التأثيرية والواقعية. وكذلك مدرسة الانبياء وتأثرها بالشرق وقضايا الرمزية والروحانية فيها، كذلك تأثر العديد من الاتجاهات الفنية الحديثة بالفن الإسلامي كما في اعمال ماتيس وكلي وبيكاسو، ومن ثم لاحقاً فازارلي وكاندسكي[1].

أما موضوع المرأة فهي قضية حساسة وفيها الكثير من التجاوز على الاسلام والخلفاء في الدولتين الأموية في الأندلس والعثمانية. فلقد تم التركيز على عنصر المرأة وكأن الخلفاء ليس لديهم عمل الا النساء وربما يكون بعض هذا الشيء موجود ولكنه باعداد مسبق من اليهود والنساء اليهوديات في التسلل الى قصور الخلفاء وقام الفنانين المستشرقين برسمهن في سوق الحريم (النخاسة) وفي الحمامات وسرير الحاكم، ولكن هؤلاء النسوة هن من نساء اليهود الغربيات الشقراوات[(2)] وهو ما يشير الى دور الاستشراق واليهود في الإساءة للدولة الإسلامية والخلفاء المسلمين من أجل الوصول إلى القدس،فاليهود موجودين في أرض الأندلس منذ ما قبل الميلاد. كما يذكر الباحث والمؤرخ استاذ التاريخ في الجامعة الأردنية الدكتور محمد عيد حتاملة في كتابه "يهود الأندلس" والذي صدر حديثاً حيث شارك ملك اسبانيا انذاك مع نبوخذ نصر في غزوة القدس وسبي وأسر معه اليهود اضافة الالاف لدور القائد الروماني تيتوس في سبي اليهود في القدس وارسالهم الى بلاد المغرب ومن ثم الى اسبانيا هذا هو حال اليهود أينما حلوا، حيث ارتحل جزءاً كبيراً منهم الى الدولة العثمانية (الدونمة) بعد انهيار الدولة الاموية في الاندلس حيث كان لهم في كلا الحالتين دوراً كبيراً في القضاء على الخلافتين في الطريق الى القدس ودور الفنانين المستشرقين، أمثال انجرز وجيروم وديلاكروا Anger, Gerome, Delacora[3].

أما من جهة أخرى فإن هؤلاء المستشرقين كان يتعاملوا مع الشخوص ومع المرأة العربية البدوية ورسموها بكامل ملابسها البدوية المتحجبة سواءً مباشرة أو عن صور، ثم يقوم هذا المستشرق ومن خلال خبراته الأكاديمية برسم صدرها عارياً باجتهاد منه حيث كما نرى في أعمال سيروي لرسمه للنساء من بدو التعامرة في منطقة بيت لحم وهم بدو ما زالوا محافظين في حياتهم لحد الآن، وذلك في كتاب د. لورتيه Dr. Lortiet "أرض الذكريات[4] ، والذي صدر في اواخر القرن التاسع عشر وترجم للعربية في محاولة منه لتثبيت تاريخ اليهود في فلسطين والقدس.

ومن القضايا الأخرى في هذا المجال في الإساءة للإسلام أعمال جيروم'Gerome' ومنها وقوف فتى بملابسه الداخلية مصطفاً مع المصلين في الصلاة داخل المسجد، ومنها أيضاً بعض رسوم روبرتس حيث المصلين يتجهوا نحو قبة الصخرة وليس للقبلة.

[1]للمزيد من الاطلاع، المجلة الثقافية العالمية، النساء في الاستشراق، عدد 40، ص 109

[2] بيطار، د. زينات، الاستشراق في الفن الفرنسي، ص 236

[3]Verrier, Michell, *The Orientalists. Academy Edution*. London: 1979

[4] د. لورنيت. أرض الذكريات، ص 218، شركة المطبوعات، بيروت، 1995

أما جانب التزوير في رسوم المستشرقين فلقد أطلقوا اسماء عبرية على المشاهد والمباني العربية الإسلامية، وكذلك تزوير الأسماء الكنعانية إلى عبرية في دولة الاحتلال ومما يؤسف أننا نقوم باستخدام هذه المسميات وتكرارها خاصة في المستعمرات والبحوث والاعلام والحفريات وعمليات التهويد والتي فندها وغالطها علماء يهود في نفس المرحلة التاريخية، وما قاموا به من سطو على الموروث العربي الإسلامي في فلسطين من أزياء ومأكولات ومثال عليه زي المضيفات في شركة طيران العال.

الاستشراق اليهودي والاسرائيلي ماله وما عليه

يدرك الدارس لنفسية الاستشراق الثهودي قضية شتاتهم وتشتهم بين كافة الأمم والأجناس وقد أساءت اليهم كافة أمم الأرض وعاشوا في في حارات مغلقة، وكذلك ايمانهم بأن فلسطين هي دولتهم والتي عاش فيها الآباءوالأجداد وينقلون هذه الفكرة إلى الأبناء ذاكرين دور انبيائهم وقادتهم ومفكريهم في هذا المجال.

بالإضافة لانتمائهم لليهودية فإن قرائتهم للحضارة العربية الإسلامية لم تكن بموضوعية وكذلك طموحاتهم للقدس وفلسطين، حيث فشلوا في تطبيق قواعد المنهج العلمي في دراساتهم وتطبيقاتها[1].

وهنا تبدو الاشكالية في أخذنا لمعلوماتهم خاصة في مجال التاريخ ولزامنا علينا الاعتماد على بحوثنا ودراساتنا في اصدار الرؤيا والعمل بها، أو ان المجتمع الذي لا يصنع افكاره الرئيسية لا يمكن أن يطبع المنتجات الضرورية لاستهلاكه وتصنيعه وحضارته[2].

والاستشراق الاسرائيلي هو الوريث للاستشراق الغربي بل زاد عليه في التزوير للمسميات والمواقع وكذلك سرقة التراث والآثار والتهويد المرعبي، والتي لا بد من التصدي لها.

الباب الرابع

الاستشراق الفني والقدس Technical Orientalism and Jerusalem

في هذه الدراسة لا بد من الأخذ بعين الاعتبار لبعض القضايا ومنها:

- ما ينطبق على القدس من أداء المستشرقين وبما فيهم الفنانين ينطبق على فلسطين والعكس صحيح.
- جوانب الاستشراق وأنواعه للقدس مكملة لبعضها البعض في الاسلوب والأداء في الطريق الى القدس خاصة في مجال التراث والفنون والثقافة.
- الاستشراق الاسرائيلي تجاه القدس مكملاً للاستشراق الغربي خاصة في مجال الآثار والفنون بالإضافة للدين والاستعمار والاحتلال وهو ما نراه في سرقات الآثار والمخطوطات والتهويد في المتاحف والمواقع وخيرمثال عليها مخطوطات البحر الميت وجبه عمر رضي الله عنه والزي الفلسطيني واخلاء المتاحف من الموروث العربي الإسلامي[3].
- إن القدس صبغتها عربية كنعانيه منذ اليبوسين ثم عربية اسلامية منذ الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم، وغزوة مؤتة وغزوة تبوك حيث توجهات الرسول صلى الله عليه وسلم ونواياه تجاه القدس وبلاد الشام وما تلاها من فتوحات زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحضوره لاستلام مفاتيحها بعد اصرار قساوسة القدس على ذلك ثم صلاح الدين الأيوبي والعثمانين والوصاية الهاشمية على المقدسات في القدس.
-

ملاحظات عامة حول اعمال الفنانين المستشرقين والقدس

[1] سعيد.د.ادورد. الاستشراق. ص 57

[2] الزعبي. د. محمد عبد الرحيم. الاستشراق اليهودي، ص327. دار اليقين المنصورة. 2011

[3] عدة زيارات للباحث للقدس ومتاحفها 1998، 1999، 2000

- أهداف الاستشراق الفني للقدس يحتوي تسجيل الحدث والقصص المسيحي من خلالال المعايشة والزيارة والسفر.
- منهم من رسمها حسب تخيله من خلال قراءة الكتب المقدسة أو وصف الرحالة أو عن الصور الفوتوغرافية أو اعمال الفنانين الآخرين.
- رسموا القدس وما يتبعها من أماكن مقدسة في بيت لحم والناصرة وغيرها.
- التركيز على الجوانب والمواقع الدينية والتراثية لمواضيع مسيحية.
- منهم من شكك في بعض الأمور المسيحية كما في دافنشي، وكذلك المستشرقين الروس في عهد الدولة الشيوعية علماً بأن الذين قبلهم كانوا أكثر عشقاً وتديناً في طروحاتهم وأعمالهم.
- إن مواضيع القدس وما يتبعها عن مواضيع مسيحية ارتبطت بالقداسة ولو عن بعد كما في موضوع العشاء الأخير في قرية عمواس من أعمال القدس والتي تناولها معظم الفنانين الأوروبين حتى أن الاستشراق أصبح مدرسة فنية وتوجهاً فنياً.
- إن الفنانين المستشرقين قاموا بدور سياسي وعقائدي في مجال الاستعمار والاحتلال لفلسطين والقدس.
-

من فوائد الاستشراق الفني للقدس

- وثقوا الاحداث تاريخياً كالحروب وقوافل الحجاج ومكانيا كالعمارة الإسلامية واجتماعياً كالزي الشعبي وملامح الناس ومعيشتهم اليومية كالزراعة والافراح والأسواق. كذلك رسموا بهجة وروعة القدس الدافئة[1].
-

الجوانب السلبية للاستشراق الفني للقدس

- كما اوردنا فإن الاستشراق كان مقدمة للحروب والاستعمار والاحتلال وهذا ما جرى مع مدينة القدس.
- تغير الملامح والمسميات لمدينة القدس في رسوماتهم.
- التأكيد على الناحية الدينية والعقائدية في طروحاتهم تجاه القدس.
- التشكيك في المفاهيم والطروحات والثوابت الاسلامية تجاه القدس ومنها الإشارة إلى أن قبة الصخرة بنيت كبديل للكعبة من قبل الأمويين، كذلك رسم المصلين باتجاه قبة الصخرة كقبلة.

وكذلك التعرض للجوانب الاجتماعية والدينية للناس كما في رسم النساء البدويات "التعامرة" وصدورهن مكشوفة، ورسوم النساء في الحمامات والجلسات كما في اعمال جيروم'Gerome' .

- الإساءة للشرق والقدس كما في اعمال غرو (طاعون يافا أو 1804) واعمال جيروم حيث رسم فتاً بملابسه الداخلية يصلي مع المصلين في المسجد،وكذلك الإساءة لتاريخ الشرق في القدس مثل لوحة موت ساردونيل 1828 لديلاكروا.

ملاحظات فنية حول رسوم المستشرقين للقدس
Technical notes on orientalist drawings of Jerusalem

- معظم الرسوم تمت من الجانب الشرقي لمدينة القدس ومن جبل الطور.
- معظم الرسوم تركز على بانورامه دائرية للسور وما بداخله والتركيز على ملامح قبة الصخرة، وكأن تصميم المدينة سيطر على تصميم أعمال المستشرقين، وأن عملية التصميم هذه توحي بأبهة وعظمة المكان.
- معظم الأعمال نفذت بالألوان الزيتية ومنها في مجال الحفر والطباعة بالاضافة للتصوير الفوتغرافي والألوان المائية وفن الملصق.

[1] الشرق في مرآة الرسم الفرنسي "1800-1920، جروس برس طرابلس، لبنان،1992

- بعض الأعمال صورت الحياة اليومية في القدس وما حولها من اجتماعية وزراعية ومعيشية.
- تعدد المدارس الفنية في اعمال المستشرقين للقدس من الكلاسيكية مروراً بالرومانسية والتأثيرية وجميعها تحمل هيبة المكان، أما الاتجاه التجريدي فتراه في اساليب الفنانين العرب الذين تناولوا القدس في اعمالهم.
- معظم الأعمال نفذت مباشرة وبعضها من خلال الاستكشاتوالتي اعيد رسمها بالحفر والطباعة، مثل اعمال روبرتس أو الأعمال الزيتية.
- تناولوا مواقع اسلامية وفنية بعناصرها المعمارية والزخرفية والأسواق والشوارع ولكنهم اعطوها مسميات بديلة يهودية.
- كما أوردنا سابقاً أن الاعمال الاستشراقية مقدمة أو أداه للاستيلاء على القدس وفلسطين من خلال اختراق الدولتين الاسلاميتين بالنساء وهما خلافة الامويين في الأندلس والعثمانيين من حيث الرسوم التي تسيء للاسلام والمسلمين وحكامهم، وكذلك في قلب المفهوم الاسلامي الى مفهوم استعماري احتلالي.
- لقد تأثر الفنانون العرب فيما بعد برسمهم لمواضيع القدس والاستشراق من حيث ما يمكن تسميته بالأعمال السياحية والتي غلب عليها طلب من قبل المثقفين والسياح في مواضيع الشرق والقدس.
- أصبحت اعمال المستشرقين مساحات للاقتناء في الشرق العربي مباهاة وتجارة حيث ظهرت المجموعات الفنية الاستشراقية للشرق والقدس سواءً في دول الخليج أو الدول الأوروبية ومنها ما أصبح متحفاً متخصصاً للأعمال الفنية بالإضافة للمكتبات.
- تداخل فن رسم الخرائط وفنون الكتاب والوثائق مع الرسم والحفر والطباعة خاصة في المراحل الأولى من الاستشراق الفني والقدس.
-

قراءة لمجموعة من أعمال المستشرقين

- **لويس فوربن فرنسي** 1779 -1841 **Louis Forbin**

بانوراما القدس حفر على النحاس 125X28سم /1819

ولد في عائلة ثرية وانتظم مع فرسان مالطا تتلمذ على يدي لويس ديفيد وشارك في صالون باريس 1796 و1799 و1800، ودخل في مجلس شيوخ نابليون وعين مديراً لمتحف اللوفر، سافر الى بلاد الشام 1817 ومنها الى القدس ومدن فلسطين الأخرى ومنها إلى مصر. وهذا العمل من أشهر الأعمال التي رسمت عن القدس لبانوراما والتي نشرها في كتابه عن فلسطين ومصر.

- **برنهارد فون برايد نياخ- الماني Bernhard Von Breydenbach**

خارطة القدس وما حولها 1486 وهي حفر على الخشب، وهذا العمل من أقدم أعمال المستشرقين حيث تظهر القدس بتفاصيلها مع وصف مكتوب لبعض الاجزاء في القدس وما حولها من بلدان العالم كمركز لها من مكة وسيناء وبيروت ودمشق وهذه الخارطة استخدمت في العديد من الكتب وللحجاج.

- **جورج براون وفرتز هوجنييرج- المانيا G. Braun and F. Hogenberg**

القدس . حفر على نحاس 32سمX41سم - 1575

رسما القدس في عدة أعمال منها بانوراما القدس بالألوان المائية حيث تظهر القدس وحولها العالم محاطة بالسور وبداخله تفاصيل المناطق والبوابات وقد دخلت هذه اللوحة في العديد من الكتب والطباعات، ويظهر فيها الترقيم كدليل سياحي للحجاج.

- **كورنيلس دي براين- هولندي – 1652- C.deBruyn1726**

القدس حفر على النحاس 28سمX125سم/1698
رحالة نشر كتباً بعدة لغات مصورة عن حياة الناس ومعيشتهم، نفذ العديد من الرسوم السرية للقدس 1698، حيث زارها قادماً من بلاد فارس ومن روسيا مع تجار وحجاج.

- **تشارلز فيلدا. فرنسا. القدس 1857 طباعة ليتوغراف 36سمX24 سم C.W.M Van de Velde**

سافر الى الشرق ورسم الاحداث اليومية والمعيشية للناس مثل "الراقصة والحارس" و"باعة السجاد المتجولين" و" الشحاذ" . ونشرت اعماله في عدة كتب وركز في اسلوبه على التصميمات والزخارف وتُظهر أعماله احترامه لأنماط المعيشة في المجتمع الاسلامي، وجمع ما بين الفقراء وحياة القصور في أعماله. ورسم القدس في عدة أعمال (بالليتوغراف) مبيناً فيها روح الشرق ودفئ الألوان ومظهراً اسوارها وقبابها. ورسم أطلساً للقدس ضمن مائة لوحة، وهو أقرب إلى روبرتس في أعماله ومن أعماله لوحة النحاس. أي الذي يصنع النحاس أو يقوم بتبييضه (الصفار) أو (المبيض) حيث التفاصيل في مواضيع نمط المعيشة والعناصر المعمارية والانسانية والازياء وروح المكان.

- **كارل هاج- ألمانيCarl Haag**

القدس. ألوان مائية. 13X22بوصة / 1863
تجول في اوروبا ثم اتجه الى مصر وتركيا ورسم حياة الصحراء ومعاناتها ورعبها، ثم زار القدس عام 1859 ورسم العديد من المواضيع ومنها ما طلبته منه ملكة بريطانيا آنذاك.

- **غوستاف باورنفيد- الماني GustarBauernfeind**

القدس 43X32 بوصة. زيت على قماش 1887
سافر الى الشرق عدة مرات وعاد واستقر في القدس 1896، وقضى فيها 8 سنوات ورسم عدة لوحات عنها بما فيها قبة الصخرة، وتتسم أعماله بقوة اللون والتأثير والتكوين، وعرض أعماله عن القدس في ميونخ وفينا وتوفي في القدس 1904، ولديه مجموعة اعمال في متحف غرافيش في ميونخ ويظهر في أعماله مدى عشقه للقدس واحيائها وشوارعها الضيقة ، حيث مساقط الضوء والدفء، وكذلك دقة التفاصيل والجزيئات، وذلك على عكس رسومات المستشرقين الذين رسموا القدس كبانوراما من جبل الزيتون[1].
وفي هذا العمل حيث يسجل مناظر داخلية للقدس مبيناً مساقط الضو ءعلى الارضية المرصوفة والمباني البنية العتيقة، وحيث الحجيج والتجار المسافرين في راحة مع راحلاتهم (الجمال) وتظهر العناصر الاسلامية في هذا العمل من أنماط وروح ومباني واقواس وادراج وزخارف وأزياء. وتظهر قبة الصخرة كخلفية ومنظوراً مكملاً للعمل الفني وليست العنصرالاساسي كما في أعمال الكثير من وهو من الفنانين القلائل اللذين سمح لهم بدخول الحرم القدسي ورسمه، وكذلك أسفل الصخرة في قبة الصخرة ، وفي هذا العمل تظهر فيه الصخرة عن قرب مع مداخلها المتعددة والمصلين والادراج والاشجار مظهراً تفاصيل الازياء والحجارة والمداخل حيث ينقل للمشاهد احساس الاطمئنان والوقار في الموضوع.

[1]مجموعة نجد للوحات الشرقية، شركة المنارة للانتاج، لندن،1991، ص19

الفنانين المستشرقين. وكذلك طرحه للعنصر الانساني كعنصر اساسي في تكويناته وكواجهه للعمل الفني، وهذا اسلوبه أيضاً في أعماله في مصر والمغرب العربي.

- **توماس سيدون – انجلترا.** 1821-**1856.Thomas Seddon**

سلوان وشرق القدس 1855. طباعة ملونة باليد 68X50سم

ويظهر في هذه اللوحة وادي سلوان والجسور التي تربطها بالقدس نفذت بأسلوب تأثيري حيث مساقط الضوء على الاشجار والمباني واشتهر برسم المناظر الطبيعية، ورسم القدس في عدة مناظر.

- **ديفيد روبرتس. 1791-1814. حفار انجليزي.David Roberts**

بريطاني من أصل اسكتلندي زار الشرق. ورسم مجموعة كبيرة من أعمال الليتوغراف، ومنها مصر وبلاد الشام، وخص القدس في مجموعة كبيرة من أعماله 1830-1835، والتي تتسم بالحساسية والدقة ومعظمها مناظر طبيعية للقدس بما فيها العناصر الانسانية، وتعتبر أعماله وثائقاً لمظاهراً لم تعد قائمة من عمارة أو ازياء بأسلوب يجمع ما بين الواقعية والرومانسية وأعماله ومستنسخاتها متداوله بين الناس والمؤسسات والمطبوعات، ولقد أعيد طباعة أعماله في كتب مميزة.

- **سيلينا بريسبريدج.** 1800-1827. **بريطانيا. رسامة وكاتبة Selina Bracebridge**

بانوراما القدس. ليتوغراف 141X19سم زارت القدس ورسمتها بانوراما واسعة 1833 حيث يظهر فيها جميع تفاصيل المدينة من الغرب إلى الشرق والمسجد الأقصى هو مركزها في طباعة حجربه وبأداء تأثيري ويظهر فيها روماتية الشرق ومساقط الضوء على أسطح المباني.

- **وليم هنري بارتليت** 1809-1854. **بريطاني William Henry Barclett**

بانوراما القدس ليتوغراف 45X36 سم 1805

زار العديد من دول العالم ومنها فلسطين وبيت المقدس، اعمال مائيات وحفر وطباعة حيث المشاعر الروحية في رسم الأماكن المقدسة من كنائس وأدير وكاندرانيات في القدس بأجواء شرقية من البنيات واعتبرت أعماله مرجعاً لغيره من الرحالة والمؤلفين.

- **كارل فيرنر. الماني 1808-1894 Carl Werner**

تتميز أعمال فيرنر بالدقة في تفاصيل العناصر البشرية والمعمارية، كمانرى في لوحة كنسية القيامة في القدس، حيث زار فلسطين والقدس مرتين.

- **وليم سميسون** 1823-1899. **بريطانيWilliam Semmson**

من الفنانين المتميزين وكان رسم منطق الحرب وعمل كمراسل حربي من خلال رسمه للمعارك البريطانية في الهند والقرم وبألوان مائية، و الطباعة الحجرية والتي انتج فيها الالاف واصبحت اعماله تضاهي أعمال روبرتس في بريطانيا.

الفنانين المستشرقين الروس Russian orientalist artists

رغم أنهم من الرواد الذين زاروا القدس وبكثرة ولكن كان الهدف الأساسي هو الحج ومع هذا فلقد رسم الكثيرون منهم القدس وبحرارة دينية وليست كما المستشرقين الغربيين، والذين اتسمت

معظم أعمالهم بروعة الشرق ودفئه وعناصره والتي لا تخلو من نوايا استعمارية أو صهيونية ولكن الأداء الروسي تغير نهجه الديني بعد الثورة البلشفية والتي حاربت الاديان.

- **مكسيم فاروبيوف1924 Maxim Farobeuof**

أول فنان روسي زار الوطن العربي والقدس، وتتميز أعماله بتناول الآثار التاريخية مع ابراز للجمال فيها مع دراسة للتكوين وتوزيع للضوء والظل باحثاً عن أشياء غير مألوفة في الطبيعة مثل الخلود في المواضيع المقدسة ومنها "كنيسة القيامة" في القدس 1824 والدير الاغريقي في القدس 1820 ومنظر عام للقدس 1836. ولقد قلده العديد من الفنانين الروس والغربيين مما شجعهم للسفر الى الشرق.

- **فاسيليي بالينوفFaselyBalenof**

زار فلسطين وبيت المقدس 1882 وله مجموعة في متحف ليننغرا. تناولت المواضيع الدينية في القدس والناصرة وبيت لحم، متتبعاً الخطى التي مشى عليها المسيح عليه السلام لمناظر طبيعية التي مرّ منها المسيح عليه السلام لدرجة أنه سمي رسام المسيح، وأقامت له الدولة الروسية متحفاً خاصاً له.

الأخوة تشيرنيتسوف Tsurentsuf 1842 Brothers

وهم ثلاثة اتجه اسلوبهم نحو الواقعية خاصة في مجال الاشكال الانسانية وارتباطها بالعمارة المحيطة . والجدير بالذكر أن الأخر الأصغر بوليكارب مرض ومات في القدس، وأصدر الأخوين كتاباً لرسوماتهما وانطباعاتهم عن القدس خاصة مجموعة الكنائس. حيث حضروا للحج والرسم أيضاً.

قراءة في كتاب أرض الذكريات

- **د. لورنيت. عميد كلية الطب في ليون. فرنسا. 1875-1880Dr. Lortite**

وهذه الرحلة اشتملت على سوريا ولبنان وفلسطين والأردن بما فيها مدينة القدس حيث كان معه مجموعة من الفنانين والمصورين ويشتمل الكتاب على ثلاثمائة لوحة نفذ معظمها بالحبر الأسود. وبعض منها نفذ من صور فوتغرافية لمجموعة من الرسامين المرافقين له .

وهذا الكتاب هو تسجيل لرحلة وثائقية من مرسيليا الى اسكندرونه ومروراً بالمدن السورية واللبنانية والتي على شاطئ البحر المتوسط أو ما يوازيها من مدن تاريخية داخلية. وصولاً للقدس، ولقد سجل في هذه الرحلة مئات الرسوم للشرق العربي بما فيها القدس.

ويشمل ذلك انماطاً من العمارة والمعيشة لكل أنواعها من سكن وزراعة وزواج وأديان وقوميات منها ما يشمل التفاصيل الدقيقة للمواقع والشخوص. هذه الرحلة مكتوبة ووصفه مدونه مع الرسوم المتعددة والكتاب وما يحتوي بكل مكوناته الايجابية والسلبية على كافة الفئات والديانات ويظهر فيها التحيز للجانب اليهودي في تناوله للمواضيع والمواقع، كما أن بعضاً منه يسئ للمجتمعات حول القدس حيث تم رسم السيدات البدويات بكامل زيهن المستور ومن ثم يظهر صدرهن عارياً وهذا تمّ من خلال خبرات الفنانين الأكاديمية في اوروبا كما أنه يركز كثيراً على المفاهيم اليهودية والاسرائيلية في المواضع والمسميات والنواحي والشخوص والتي كثيراً منها ما هو عربي إسلامي.

ومع هذا فإن الكتاب يمتاز بريادته وجمعه الكثير من الصور والوثائق في البيئة والعمارة والمجتمع والتي لم تعد قائمة حالياً[1].

التصوير الضوئي

- **فرانسيس بيدفوردر** 1815-1894. بريطانيا **Francis Bedford**

وهو ابن معماري وعمل رساماً معمارياً ومصمماً للحرير تم عمل في التصوير الفوتغرافي. حيث كلفته الملكة بالعديد من المشاريع وكان من مؤسسي الجمعية الملكية للتصوير الفوتغرافي ثم عمل في الطباعة الحجرية.

زار القدس وصورها 1862 بما فيها من الحرم الشريف وقبة الصخرة واحياء القدس العتيقة وشوارعها مبيناً قيم التصوير الضوئي في مساقط الضوء على سطح العمارة.

المصور الأرمني -ايليا كهفيديجيان Elia Kahvedjan1990-1999

أرمن ولد في تركيا 1910 وهاجر الى القدس وصورها ووثقها عبر عشرات السنين بالاضافة لفلسطين . تناول المواضيع الاجتماعية في بيئة القدس وما حولها، بالاضافة للمواقع الاثرية واعماله غنية بالعناصر الانسانية حيث مساقط الضوء على الاسطح، وتعتبر مجموعة أعماله وثائق للتراث الفلسطيني بكافة عناصره ومنها ما يعود الى عام 1860 من شوار ع ومباني وأزياء وعادات بالاضافة للزراعة والسفر، وتوفي في القدس.

- **فرانز كراوس . نمساوي . 1905 Franz Krauz**

ليتوغراف 84X81سم ملصق زوروا فلسطين

عاش في برلين وعمل مصمماً لشركة عالمية ثم هاجر الى فلسطين المحتلة مع زوجته ، وعمل في مجال الاعلان والملصق ومنه هذا الملصق "زورا فلسطين" 1939.

كان غزير الانتاج ومن مؤسسي دولة الاحتلال. أقيمت له عدة معارض في متحف تل أبيب ويظهر اسلوبه في قوة التصميم وبساطته من خلال الألوان المحددة.

فنانين عرب رسموا القدس

لقد رسم العشرات من الفنانين العرب والفلسطينيين القدس في أعمالهم خاصة بعد نكبة 1948 وبعد نكسة 1967 ومع مراحل الانتفاضة المتعددة وبشكل عام فإن قبة الصخرة تتوسط العمل الفني لما لها من أهمية وهيبة وجمال والفنانين العرب ظهر في اعمالهم الانتماء للقدس والجانب التعبيري (الحس الساخن) بالاضافة للجانب الجمالي التراثي وهو تأثر بفن المستشرقين ولكن بنهج وتوجه اسلامي على عكس المستشرقين بتوجه مسيحي (الحج) أو بدافع صهيوني وهذا ما يمكن تسميته بالتأثر والتأثير.

هذا وارد من المستشرقين وطبيعه المكان وبقي من النهج السياحي (التسويق) بالاضافة إلى الجانب التعبيري الملتزم أو الرمزي. ولقد دخل الكثير من الأعمال في الكتب والرزنامات والمطبوعات والصحف والطوابع والبطاقات وأصبحت قبة الصخرة رمزاً للانتماء والحرية وموتيفه كل فنان هذا وسيتم تناول بعض الفنانين العرب والفلسطينيين اختصاراً للمعرفة والمقارنة والاضطلاع عليهم.

- **اسماعيل شموط فنان فلسطيني**

[1]أرض الذكريات 1875- 1880 رحلة د. لوتبه. عميد كلية الطب. ليون. فرنسا . ص 160-164. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . بيروت 1995

من مواليد اللد 1930-2006م، هاجر عام 1948 الى قطاع غزة ودرس الفن في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عايش القضية الفلسطينية في كل مراحلها منذ عام 1948م وحتى عام 2005م ورسم العديد من الأعمال الفنية عن القدس، والتي تبشر بالتحرير ومنها بائعات الخضار على بوابات القدس وأطفال الحجارة وفرحة التحرير بأسلوب يجمع ما بين الواقعية والتأثيرية وألف مجموعة من الكتب عن فلسطين والقدس والفن الفلسطيني، وعرضت اعماله في الكثير من بلدان العالم.

- **سليمان منصور**

من أشهر الفنانين الفلسطينين وهو ابن القدس وعايشها في كل صغيرة وكبيرة ومن اهم أعماله لوحة جمل المحامل حيث العتال يحمل القدس في سلته ويسير بها ومن أعماله أيضاً الحطابة حيث امراءة فلسطينية بزيها الشعبي تحمل كومة من الحطب تتوسطها القدس وقبة الصخرة وعرضت أعماله في كثير من بلدان العالم ويتسم اسلوبه بالواقعية الرمزية.

- **رفيق اللحام**

فنان اردني من مواليد دمشق 1931 عمل رساماً معمارياً ثم رساماً وخطاطاً وصمم الكثير من الطوابع الأردنية، رسم القدس في العديد من أعماله والتي انتشرت في الكتب والطوابع والبطاقات البريدية ورسومه للقدس تجمع ما بين التجريدية الهندسية والرمزية مع توظيف للعناصر المعمارية والتراثية.

القدس في أعمال الباحث

الباحث مواليد 1949 في قرية يالو من قرى القدس درس الفن في مصر وجميع أعماله تتناول القضية الفلسطينية والقدس وتناولها في مجموعة من الأعمال التركيبية الرمزية منها "القدس مفتاح السلام" والتي ينزف الدم من حمامة السلام المذبوحة على مشارف القدس ليفيض على ساحة المعرض ويمشي عليه المشاهدون ومنها "القدس أمانة في عنق العقال العربي" والقدس والحالة العربية وجميعها أعمال تركيبية رمزية ويسودها اللون الأسود وبأحجام كبيرة، وبأداء درامي تعبيري رمزي بحيث يصبح المشاهد جزءاً من العمل الفني، ولقد عرضت مجوعات القدس في المعرض الموازي لمؤتمر القدس في عيون الأدب العالمي في الجامعة الأردنية 2018 .

ملحق الصور

(1) لويس فوربن فرنسي 1779 -1841
LouisForbin
بانوراما القدس حفر على النحاس 125X28سم
1819/

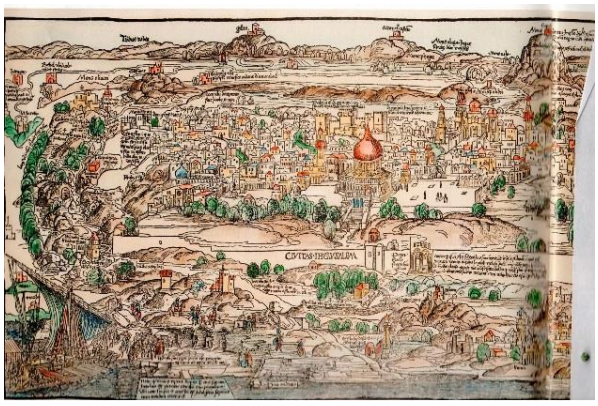

(2) **برنهارد فون برايد نياخ- الماني**
Bernhard Von Breydenbach
القدس وما حولها 1486

(3) جورج براون وفرتز هوجنييرج- المانيا G.
Braun and F. Hogenberg
القدس . حفر على نحاس 32سمX41سم -1575

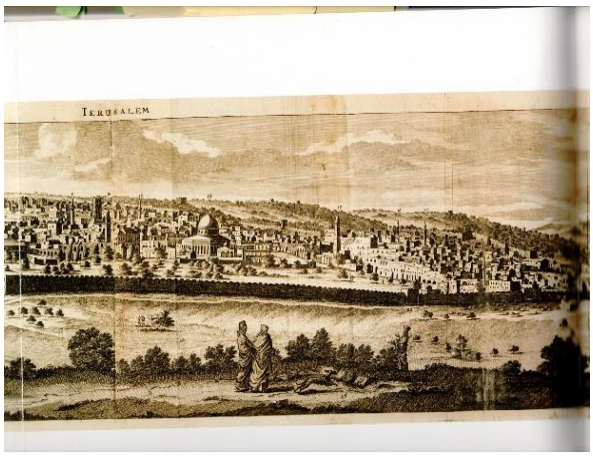

(4) كورنيلس دي براين- هولندي – 1652-
C.deBruyn1726
القدس حفر على النحاس 28سمX125سم/1698

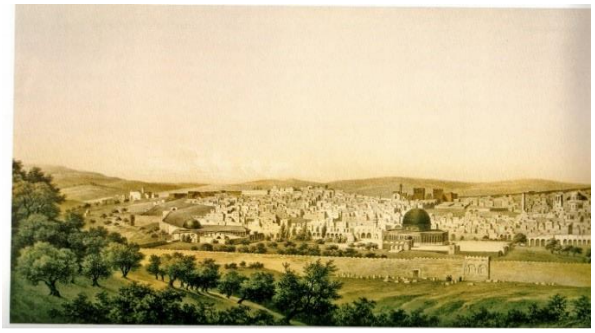

(5) **تشارلز فيلدا. فرنسا. القدس 1857 طباعة ليتوغراف 36سمX24 سم C.W.M Van de Velde**

(6) كارل هاج- ألمانيCarl Haag
القدس. ألوان مائية. 13X22بوصة / 1863

(7) غوستاف باورنفيد- الماني
GustarBauernfeind
القدس 43X32 بوصة. زيت على قماش 1887

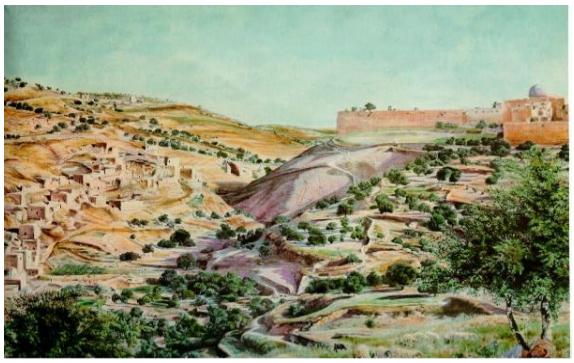

(8) **توماس سيدون – انجلترا. 1821-1856.**
Thomas Seddon
سلوان وشرق القدس 1855. طباعة ملونة باليد
68X50سم

(9) **ديفيد روبرتس. 1791-1814. حفار انجليزي.**
David Roberts

(10) سيلينا بريسبريدج. 1800-1827. بريطانيا.
رسامة وكاتبةSelina Bracebridge
بانوراما القدس. ليتوغراف 141X19سم

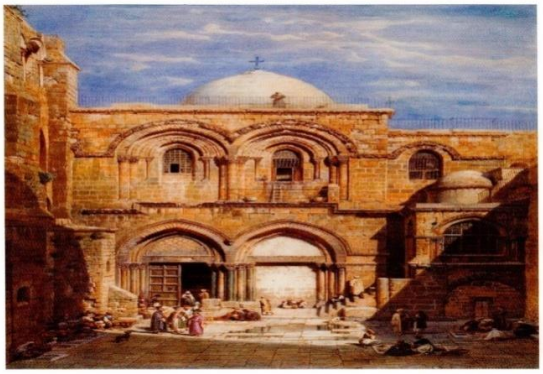

(12) كارل فيرنر. الماني 1808-
CarlWerner1894

(11) **وليم هنري بارتليت 1809-1854. بريطاني**
William Henry Barclett
بانوراما القدس ليتوغراف 45X36 سم 1805

(14) **فاسيليي بالينوف FaselyBalenof**

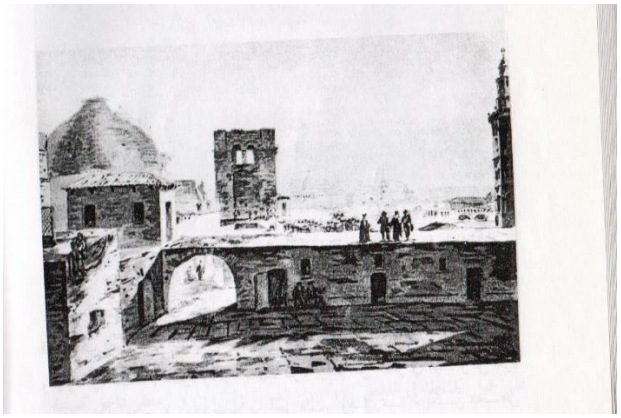

(13) **مكسيم فاروبيوف1924MaximFarobeuof**

(16) **د. لورنيت. عميد كلية الطب في ليون. فرنسا. 1875-1880Dr. Lortite**

(15) الأخوة تشيرنيتسوف 1842
TsurentsufBrothers

(17) **فرانسيس بيدفوردر** 1815-1894. بريطانيا
Francis Bedford

(18) المصور الأرمني -ايليا كهفيديجيان
Elia Kahvedjan1999-1990

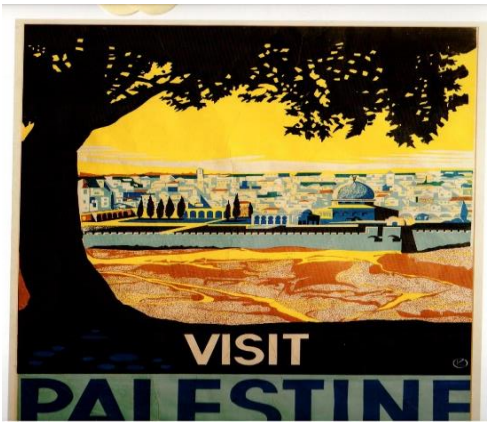

(19) **فرانز كراوس . نمساوي .**
Franz Krauz1905
ليتوغراف 84X81سم ملصق زوروا
فلسطين

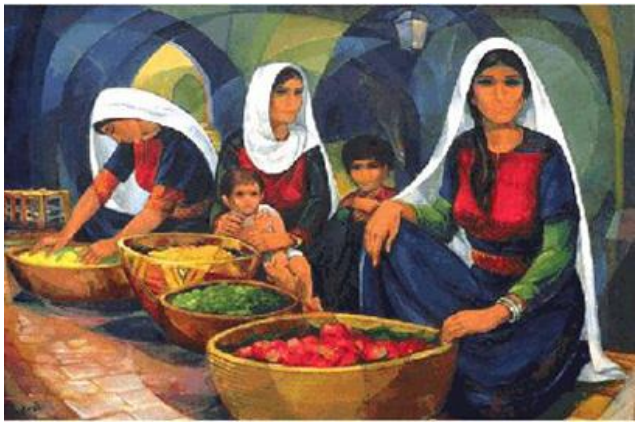

(20) اسماعيل شموط فنان فلسطين
لوحة بائعات الخضارعلى باب العامود

(21) سليمان منصور يرسم لوحة 'جمل المحامل'

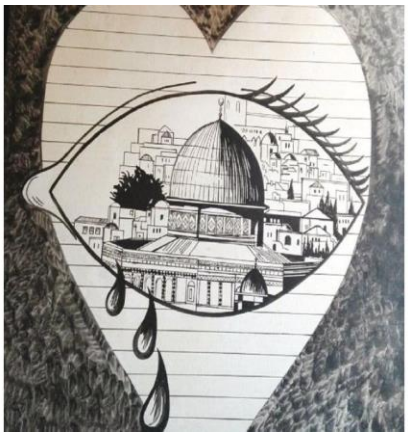

(22) رفيق اللحام / لوحة القدس تبكي

(23) من أعمال الباحث/ القدس

(24) من أعمال الباحث/ القدس

النتائج

من خلال متابعة التفاصيل وتعددها في هذا البحث والكثير من القضايا المرتبطة به، يرى الباحث مدى القصور في التحدي والمواجهة العلمية والأدبية والاخلاقية لهذه الهجمة الشرسه تجاه الشرق والقدس حيث أنها هي الهدف المطلوب وليس روعة الشرق ودفئه وكما تنفق المبالغ الطائلة في شراء اللوحات للمستشرقين من قبل الأفراد والمشايخ العرب فيا حبذا لو كان هناك جزءاً من هذه النفقات لبرمجتها وقراءتها والتصدي لأهدافها. فالقدس هي هدفهم وهذا ما حصل فالاستشراق هو مقدمة للاستعمار والاحتلال، ومن هذا المنطلق يوصي الباحث بمايلي:

التوصيات

- اعادة الدراسة والتوثيق لأعمال المستشرقين عامة وما يتعلق ببيت المقدس وفلسطين بشكل خاص ودراستها بدقة ورصد وتحليل الجوانب الفنية والدينية والتاريخية والوثائقية وبيان توصياتها.
- رصد حركة الاستشراق الاسرائيلية والتصدي لها في كافة جوانبها التراثية والوثائقية والحفريات والتهويد والتزوير فيما يتعلق بكافة مناحي الفن والحياة في القدس.

- دعم المؤتمرات والبحوث والباحثين في هذا المجال خاصة أبناء القدس والذين يعملوا بجهود شخصية ومحدودة.
- نشر ثقافة التصدي للاستشراق بين ابناء الأمة وعدم الهرولة في الاستغراب والعولمة من خلال التوعية في المناهج والبرامج والندوات والمؤتمرات.
- دعوة الفنانين العرب للرسم عن القدس وبتعمق وليس بسطحية خاصة أبناء فلسطين والقدس، ودعم هذه التوجهات.
- العمل على زيادة الوعي لدى أبنائنا حول القدس تاريخيا ودينيا وجمالياً ودعم الجهود في هذا المجال.
- إن حوار الحضارات والاديان ما هو الا لعبة لهو يمارسونها معنا لتكن داعبة لهذه اللعبة الخاصة وان طرفيها غير متعادلين

المراجع

- أيال. غيل. ترجمة حسن خضر نزع السحر عن الشرق. مدار للدراسات. رام الله. 2009
- بهنسي. د.عفيف. الفن والاستشراق، دار الرائد العربي، بيروت، 1983.
- بيطار . د. زينات. بيروت. الاستشراق في الفن الرومانس الفرنسي، عالم العرضة. عدد 157، الكويت، يناير 1992
- جبور. د. كحان، الشرق مرآة الرسم الفرنسين منشورات جروس يزس، طرابلس، لبنان، 1992.
- د. لورتيه أرض الذكريات، رحلة ، 1875-1880، المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1995.
- سعيد. د. ادوارد. ترجمة محمد عناني. الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق). رؤية للنشر والتوزيع. القاهرة. 2006
- سلمان. د. عبد اللطيف سلمان. الوطن ال عربي في ابداعات الفنانين الروس. نينوى للنشر والتوزيع. دمشق
- مجموعة د.هشام الخطيب، القدس مشاهير بانورامية، جمعي يوم القدسن مركز الدراسات. عمان. 2015.
- مجموعة قطر الاستشراقية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، 2006.
- مجموعة نجد للوحات الشرقية شركة المنارة لندن 1991.
- منصور. خيري. الاستشراق والوعي السالب. مكتبة مدبولي. القاهرة. 2005

مجلات

- فكري. د. أحمد، قبة الصخرة. مجلة عالم الفكر. وزارة الاعلام. الكويت. 1980. عدد خاص عن القدس.

المراجع الاجنبية

- Jullian. philippe. The Orientalists. Oxford. 1977
- Royal Society of Art National Gallery. Amman. Jordan. 1987. on the Banks of Jordan. Catalogue of an exhibition
- Thornton. Lynne. The orientalists' painter Travelers. Paris. 1983-1985.
- Verrier. Michelle. The Orientalists Academy Editions. London. 1979.

المواقع

- **www.orientalistar.net**
- **www.renaissance-gallery.net**
- **www.arabartgallery.com**